

فتاوى علماء المالكية

في حكم رقص الصوفية



- توبة صوفي
- فتوى ابو بكر الطرطوشي
- فتوى أبو فارس عبد العزيز بن محمد القيرواني
- فتوى أبو زيد سيدي عبد الرحمان الواغليسي
- فتوى أبو سعيد بن لب
- فتوى اسحاق الشاطبي
- فتوى أبو عبد الله الحفار
- محمد بن محمد العبدري الفاسي
- القاضي أبو عمرو بنُ منظور
- الشيخ السرقسطي الغرناطس
- مقتطفات من منظومة الشيخ إدْيَجّ بن عبد الله الكمليلي
- منظومة الاخضري

إعداد مُحَمَّد بن حسن عبيبو


لا قوة إلا بالله

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ جعل اتباع نبيه برهان محبته؛ ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: 31]، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبد الله ورسوله، لا خير إلا ودلنا عليه، ولا شر إلا حذرنا منه، القائل: ((تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي)) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته واتبع هديه إلى يوم الدين .

إن القرآن الكريم حَبْل الله المتين، ونورُه المبين، مَن تَمَسَّك به رفعه الله، ومن ابتَغى الهُدى من غيره أضَلَّه الله، ومَن تركه مِن جبَّار قصَمَه الله، وصفه الله بأنَّه ذِكْرٌ للعالمين، ورحمةٌ للمؤمنين، وهدًى للمتقين، وبشرَى للمحسنين، وقال: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾، وجاء عن النبي ﷺ أنَّ القرآن يأتي شفيعًا لأهله يوم القيامة.

وسنة الرسول ﷺ ، تفسِّر القرآن وتُبيِّنه، تفسِّر مُجْمَلهُ، وتُوضِّح مشْكِلَهُ، فقد وكَلَ الله إلى نبيِّه ﷺ تبيينَ ما نزِّلَ إليه، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

فأسلَمُ الناس من الفِتَن مَن تمسَّك بالكتاب والسنة، وأولياءُ الله حقًّا هم السَّائرون على منهاج نبيه ﷺ ؛ فقد جعله الله أُسْوةً للمؤمنين، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

لقد أحدث كثير من الناس في الدين بِدَعاً لا يرضاها الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يُقرُّها مسلمٌ عاقلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فروَّجوا لتلك البدع على أنها سُنَن، و من بين تلك البدع ما أحدثه الصوفية من رقص و سماع و يزعمون أنه ذكر و قربة يتقربون بها الى الله وهذا و الله بهتان ما أنزل الله به من سلطان , فما كان الرقص ذكرا يوما و ما كان من الدين في شيء بل هو هدم للدين و طمس للسنن بإجماع عقلاء المسلمين .

ولذا قمت بجمع هذه الرسالة الوجيزة لتجلية الحق في هذه المسألة، معتمدًا على أقوال فقهاء المالكية الذين تصدوا لهذه البدعة و أمثالها ببيان صريح لا لبس فيه، مسلطين الضوء على خطورة هذه الأعمال وآثارها السلبية على الدين أولا و على الامة ثانيا .

وقد رأينا أنه من الواجب جمع هذه الفتاوى التي وقفنا عليها في كتيب، ليكون مرجعًا لكل باحث عن الحق، وذخرًا لكل مسلم يسعى للحفاظ على نقاء دينه، بعيدًا عن التحريف والابتداع.

وقد إعتمدت في جمع هذه المادة على كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس الونشريسي رحمه الله تعالى , وكتاب

المذخل لابن الحاج , و أما منظومة الشيخ إدْيَيْجَ بن عبد الله الكمليلي فقد نقلتها من مخطوطة بمؤسسة الملك بن عبد العزيز ال سعود الدار البيضاء رقم *794 / 1* , و لم أقف على تحقيق لتلك المنظومة , وأما ترجمة الشيخ عبد الموقت المراكشي فقد نقلتها من صفحة إحسان بتصرف و من كتاب الشيخ (الرحلة المراكشية) .

نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة الإسلامية، ويثبتنا على صراطه المستقيم.

والله ولي التوفيق.

لَيْسَ التَّصَوُّفُ لُبْسَ الصُّوفِ تُرَقِّعُهُ ... وَلَا بُكَاؤُكَ إِنْ غَنَّى الْمُغَنُّونَا

وَلَا صِيَاحٌ وَلَا رَقْصٌ وَلَا طَرَبٌ ... وَلَا ارْتِعَاشٌ كَأَنْ قَدْ صِرْتَ مَجْنُونًا

بَلْ التَّصَوُّفُ أَنْ تَصْفُوَ بِلَا كَدَرٍ ... وَتَتْبَعَ الْحَقَّ وَالْقُرْآنَ وَالدِّينَا

وَأَنْ تُرَى خَاشِعًا لِلَّهِ مُكْتَئِبًا ... عَلَى ذُنُوبِك طُولَ الدَّهْرِ مَحْزُونًا

من ظلمات الضلال إلى نور الهدى

نشأ في بيئة صوفية أثرت فيه إلى حد كبير، فوالده، ووالدته، وجدته، وأخوه كانوا ممن أخذوا بطريق القوم، وانجذبوا في سلوكهم إلى أفكارهم، ومحيطُه المراكشي المليء بالزوايا، كان أيضًا مساعدًا على هذا التأثير...

فكان متصوّفًا مريدًا في الطريقة الناصرية، ثم متصوّفًا متقدّمًا في الطريقة الفتحية متعصبا لها حتى قال في شيخ الطريقة فتح الله البناني :

ليس لي في الكون سوى الرحمن *** والمصطفى وشيخي البناني

ومن قوله الغالي في شيخه :

"من أعظم نِعم الله علي، وأكبر أياديه، أن أكرمني بملاقاة هذا المظهر المحمدي، الوارث الأحمدي ... الشيخ المربي الأكبر، قطب زمانه، وغوث أوانه، وياقوتة عصره، ونخبة دهره، ذو الكرامات الظاهرة، والمكاشفات الباهرة، سيدي وسندي ومن عليه وعلى الله اعتمادي، أبو المواهب مولانا فتح الله ..."

ثم لم يلبث أن قرأ كتاب الاعتصام للشاطبي , فآنقلب على شيخه البناني بل و على الصوفية أجمعين فلم يدع رحمه الله طريقة من الطرق إلا وتعرض لها بالنقد والنقض مع إنصاف عند الحكم، وعدل عند الموازنة، وهذه الطرق، هي: الطريقة القادرية - الطائفة التباعية - الطائفة الغزوانية - الطائفة الرحالية - الطائفة العيسوية – الطائفة الشرقاوية- الطائفة الابراهيمية- الطائفة الصاديقية-

الطائفة الناصرية- الطائفة الحمدوشية- الطائفة القاسمية – الطائفة الغازية – الطائفة البونية – الطائفة الطالبية – الطائفة الوزانية – الطائفة التهامية – الطائفة التيجانية – الطائفة المختارية – الطائفة الدرقاوية – الطائفة العمرية – الطائفة المهدوية – الطائفة الفركلية – الطائفة السوسية – الطائفة الفتحية – الطائفة الكتانية – الطائفة الشنجيطية – الطائفة البوعزاوية.

إنه العلاّمة مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن المبارك، المسفيوي الأصل، المراكشي الميلاد والنشأة، والمدفن، عُرف بابن المؤقت، فهو عالم ميقاتي، مُعدِّل حيسوبي، فقيه، مؤرخ، مصلح .

أختلف في سنة ولادته , فقيل1894م ,و قيل 1882م , و قيل1867م , وقيل 1880م .

نشأ في بيئة علمية بزاوية الحضر بمراكش، بين أسرة ينتسب الكثير منهم إلى التصوف , و تلقى مبادئ العلوم عن أبيه، ثم أخذ بعد ذلك عن مشايخ وعلماء الجامعة اليوسفية.

"كان زاهدًا، ورعًا، عظيم الإحسان، موفَّقًا في الرقى النبوية، بعيدًا عن الشعوذة والدجل، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، يؤمُّ بيته المستضعفون من الرجال، والنساء، والولدان ... وكان كثير الصدقة على المحتاجين، صوّامًا، قوّامًا، كثير الاعتكاف، يعتكف رمضان كلّه بالجامع اليوسفي، وذلك بعد أن

يشتري لأهله جميع ما يحتاجون إليه طيلة الشهر الكريم، ولا يعود إلا صبيحة يوم عيد الفطر" .

كان أغزر أهل مراكش تأليفًا، وأسبقهم إلى الكتابة، فقد بلغت مؤلفاته بحسب حفيده الدكتور الشقيري 84 مؤلفًا، منها 41 مطبوعة، و4 مخطوطة، والباقي مفقود ، و قيل : "بلغت مؤلفاته 200 كتاب بين مخطوط ومطبوع حسب وثيقة بخط يده عثرتُ عليها، وقد جاء فيها: ... الحاج مُحَمَّد المؤقت بمراكش، مؤلف الرحلة المراكشية وغيرها من المؤلفات التي ستقرب للمائتين ... المطبوع منها بلغ: 42 كتابًا، والباقي مخطوطًا" .

وعدّها الدكتور حسن جلاب 83 مؤلفًا، منها: 41 مطبوع، و30 مخطوط، والباقي نُقل عنه أو ذُكر في مصادر مختلفة .

مؤلفاته : السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية – لبانة القاري من صحيح الإمام البخاري – تنوير الأفكار في مواسم الأعمار- الرحلة المراكشية – الرحلة الأخروية – الجيوش الجرارة – الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان – تقريب الأقصى في تلخيص الاستقصا - أصحاب السفينة – مجموعة اليواقيت العصرية - سبيل التحقيق في كشف الغطا عن مساوي أهل كل طريق – الصواعق السماوية في كشف الغطا عن المساوي المغربية والمشرقية – هدم المباني في كشف الغطا عن زلقات الشيخ الرباطي البناني.... .

توفي رحمه الله يوم سابع عشر صفر عام 1369هـ، الموافق لثامن دجنبر سنة 1949م ودفن بمقبرة باب أغمات بمراكش.

و كباقي المصلحين فقد تعرض رحمه الله تعالى الى محنة شديدة من أهل البدع و الضلال بسبب قوله للحق و تصديه للباطل و الضلال , فبعد أن كانوا يجادلون و يناظرون ولم يستطيعوا له نقبا , طعنوه في دينه و في عرضه، و اتهموه في عقله،ثم لم يتركوا وصفًا مشينًا، ولا عيبًا قادحًا، ولا لقبًا منفّرًا، إلا لمزوه به، فقد قالوا عنه: الممقوت، وابن مقت، ومجنون مخبول، وابن زنا، وابن شيطان، والملحد، والجاني، والمشعوذ، والمحابي لليهود والنصارى ...

وضربوه بالنعال، وأغروا السفهاء والعامة عليه، ثم ما لبثوا أن رفعوا شكوى ضده إلى باشا مراكش التهامي الكلاوي، بتهمة الإساءة إلى الأولياء، والطعن في أهل الله، والتشويه لخطتي القضاء والعدالة، فلم ينالوا من دعواهم شيئا، ثم رفعوا شكوى ثانية إلى السلطان مُحَمَّد الخامس رحمه الله، فردّ السلطان كيدهم في نحورهم، وأجابهم جوابًا لم يكن في حسبانهم: "من هاجمكم بقلمه، فالرد عليه لا يكون إلا بالقلم" ، فلما لم يجدوا ما يدفعونه به، ويردوه به، صادروا كتبه، وأحرقوا بعضها، ككتاب "المناطيد الجوية"، الذي ردّ فيه على افتراءات أحمد سكيرج في: الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوئ الوقتية.

وكان رحمه الله كثيرا ما يعزي نفسه عند اشتداد البلايا عليه بالقول:

أحـــارب الدهـــر ليس ينفعـــــني *** إلا الثبات وحسبي مـــــــن أصافيـــه

وليس يعجزني عن كسر فيـــلقه *** إلا المنايـــــا تفاجئنـــــــي فتحمينـــي

إن المنايـا سـهـــام الله سددهـــــا *** وليـس يخطئـها ما الله راميـه

من كلامه في التعزية والصبر والثبات:

"الدعاة أحوج الناس إلى عزائم ثابتة، وقلوب صابرة، على احتمال المصائب والمحن، التي يلاقونها في سبيل الدعوة حتى يبلغوا الغاية التي يريدونها، أو يموتوا في طريقها، العلماء الصادقون لا يبالون أيسميهم الناس خونة، أو جهلة، أو زنادقة، أو ملحدين، أو ضالين، أو كافرين، لأن ذلك لابد أن يكون...".

".. فلهذا تراني أيها الأستاذ دائمًا مع أهل وقتي إذا رأيت ما يضرهم دينًا ودنيا، وثبتُ عليهم وثبة الأسد الغيور، وأخذت بتلابيبهم، وعرضت عليهم ذلك الفعل في صورته الحقيقية، حذرا كل التحذير من استصحابه لهم، وخوفا علي وعليهم..."

مما قيل عنه ظلما و عدونا :

أحمد ابن الصديق الغماري في كتابه: الجواب المفيد للسائل المستفيد.

"وابن المؤقت أعرفه شخصيًّا، والنظر في وجهه يخبرك بأنه مخبول مجنون، وهو مع ذلك إمّعة يتقلب، فكان درقاويًّا من أصحاب الشيخ فتح الله بناني الذي أطلعني مرة على مجلد ضخم ألفه ابن المؤقت في مناقبه وكراماته، ثم لما قرأ كتاب الاعتصام للشاطبي انقلب عليه وعلى الصوفية أجمعين، وصار يكتب

في ذمه وذمهم، وذهب تعبه في ذلك المجلد سدى. وفي كتبه خرافات وتخريف وتهور، بل لا تكاد تجد عنده تحقيقًا لشيء، ويكفيك في خلله قصة الرؤيا التي طبعها ونشرها قبل وفاته"

قاضي سطات أحمد سكيرج التيجاني في كتابه: الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوئ الوقتية،

وانظر إلى ما يرمي به من سبه *** بين المشايـــــــــخ شيخه البنـــــاني

وأطـــــــــال فيه لسانه مما بـــــه *** قد صار فيه ضحكة الشيطـــــــان

ولقد أقـــــــــر بأنــه من أجلـــــه *** سخطت عليه النـــــاس والأبـــوان

إن كـان ثــــم أب لـــه حقًّا وإلا *** فهو دون أب بـــــذي الأوطـــــان

والنـــاس قد عرفوه بابن مغيثـــة *** معهـــــــا غـــدًا مترددًا للحـــــــان

ويدل عمـــا قيــــــل فيه فعـــاله *** وفعـاله شر مـــن ابن الزاني

حسن جلاب في مقدمة تحقيقه لكتاب تنوير الأذهان.

"وانتهى به المطاف إلى الشعوذة وكتابة التمائم" .

وقوله: "وتتجلى غرابته في تشكيلة كتاباته الموزعة ... كما تتجلى أيضًا في تركيبة كل مؤلَّف، الجامعة للواقعي، والمتخيل السلفي والإصلاحي.."

أقول : الإنصاف عزيز و نعود بالله من خصومة تسد باب الانصاف و تصد عن جميل الاوصاف و لا حول ولا قوة إلا بالله و رحمك الله يامؤقتي

من جميل ما قال رحمه الله تعالى :

"وما هذه الطوائف الوقتية إلا تلوينات عوجاء، بل أفاعي رقطاء، ابتكرتها مخيلة شيطانية، ومهما أردت التفاهم من أحدهم، والتعرف على شخصيته، وما تنطوي عليه ضلوعه من الأماني والرغبات، وقمت تبحث عنه في ميادين جهاده، وساحات حروبه ونضاله، وقعت على أعمال تأباها شريعة خير المرسلين" . الرحلة المراكشية ص 158 ـ 159

" إنهم يلعبون بالشرع الشريف ويطبقون الدين على أهوائهم، ويفسرون القرآن بغير معناه، ويجعلون ذلك مصيدة للمال، ولا جدال في أن كثيرين من هذه الطوائف جناة على الأمة الإسلامية، إما بجهلهم وجمودهم، وإما بتلاعبهم بالشرع، ومحاولتهم اصطياد الدنيا بشبكة الدين، وإذا قرعهم الإنسان بما جاء من الكتاب أو السنة، أطلقوا فيه ألسنتهم بالسب، بل ربما كفروه، أو فسقوه، أو رموه بكل شنيعة" . الرحلة المراكشية ص 159

"الجهل الذي عليه طوائف هذا الزمان، جهل هائل لا دواء له إلا التعليم والإرشاد، ولو أن هذه الطوائف توقفت إلى أن تتربى تربية الكتاب والسنة، وتتأدب بآدابهما، لاستراحت مما هي فيه من إثم وفساد، ومما تعانيه من شرور وموبقات ولكن: فَإِنَّهَا { لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } " . الرحلة المراكشية ص 159

"وأما إصلاح دينك فبمتابعة الكتاب والسنة المحمدية لا غير, وأما التصوف في عصرنا اليوم، فقد أصبح زيّه حبالة للدنيا وشباكه، يصطاد بها قلوب من لا يعرفون من الدين إلا اسمه، وما هو إلا اغترارت بأباطيل يختلقها الجاهل، وتمسّكات بخزعبلات يفتريها المدعون بهذه الدعوة الفادحة، وقديمًا كشف علماء الشريعة الغطاء عن أمر هؤلاء المتصوفة، وبينوا مثالبهم ومخالفتهم للشرع القويم من كل وجهة، وأنهم أضل الناس من كل جهة، وليعلم كل واحد أن ليس المراد بقول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا} [آل عمران: 103] طريقة من هذه الطرق التي تمسك بها هؤلاء، وحملهم على التمسك بها متفقهة أهلها، بالإتيان ببعض الأدلة من الكتاب والسنة في غير محلها، واستعمالهم التقية في دعاويهم المشقية" . الرحلة المراكشية ص 160

"إذا أمعنت النظر في تعدد طرق القوم، واختلاف أحوالهم، وتباين بعضهم بعضًا، علمت أن سبب هذا الاختلاف، وكثرة المناكر، وتطرّق البدع، إنما هو من جهة قوم تأخرت أزمنتهم عن عهد ذلك السلف الصالح، وادعوا الدخول فيها من غير سلوك شرعي، ولا فهم لمقاصد أهلها وتقوّلوا عليهم ما لم يقولوا به، حتى صارت كل طريقة في هذه الأزمنة الأخيرة كأنها شريعة أخرى غير ما أتى به مولانا محمد ﷺ" . الرحلة المراكشية ص 165

"وتعدد هذه الطوائف أقبح شيء في العصر، وكأن الدين ليس واحدًا، وكأنه ربه لم يكن واحدًا، وكأن مُبلّغه عن ربه لم يكن واحدًا" . الرحلة المراكشية ص 213

"فالمتشبث اليوم بذيل هؤلاء المدعين كالساقط في هوة الهلاك مع الهالكين، فالحذر الحذر من هؤلاء المتمشيخة في الوقت ... وهذا شيء شاهدناه وأمر تحققناه، وليس من رأى كمن سمع فالواجب على المسلم الغيور على دينه ألا يقتدي اليوم إلا بصالح السلف أو بمن تحققت عدالته في الخلف" . الكشف و التبيان عن حال أهل الزمان ص 87

"والله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم، ولن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم من سعادة الحياة وهنائها، إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد ... ولن يعود الإسلام إلى سالف مجده مادام المسلمون يقفون بين يدي السبتي، والجزولي، والغزواني، والتباع، والسهيلي، واليحصبي، وأمثالهم في سائر الأقطار كما يقفون بين يدي الله..." . الرحلة المراكشية ص 16

"والمرجو ممن بيده الحل والربط اليوم أن يعين من يسعى في إخماد نار بدع هؤلاء الطوائف التي قضت على الإسلام اليوم، وفتحت للمفاسد الشيطانية أبوابًا" . الرحلة المراكشية ص 189

" وتعدد هذه الطوائف أقبح شئ في العصر، وكأن الدين ليس واحدا، وكأن ربه لم يكن واحدا، وكأن مبلغه عن ربه لم يكن واحدا, وهذا التعدد يدعو إلى

الشك، والشك يدعو إلى الإهمال، والإهمال يورث البغض، وعاقبة ذلك الهلاك في دار التحصيل، وفي دار الجزاء , ومن حق علماء الدين أن يدفعوا هذا الباطل بقدر طاقتهم، وقوتهم، لأن الباطل يفسد الحياة، ولأن انتشاره يورث الهلكة" الرحلة المراكشية ص 213

"الكذّابين الذين لا سبيلَ لهم سوى جمْع المال، وادّعاء حقيقة المعرفة والوِصال، حتّى تَخَيَّل العامي أنّهم من ذَوي الحقيقة والأحوال، بل هم من ذوي السخط في العاجل والمآل" . الرحلة المراكشية ص 84

" وقد قلت في شدة لرجل يوما يستغيث ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثني: قل يا الله. فقد قال سبحانه: وَإِذَا { سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } فغضب، وبلغني أنه قال: إن فلانا منكر على الأولياء، وسمعت من بعضهم أنه قال: الولي أسرع إجابة من الله عز وجل، وهذا من الكفر بمكان. نسأل الله أن يعصمنا من الزيغ والطغيان" . الرحلة المراكشية ص 216 ـ 217

لقد كان ابن المؤقِّت إصلاحيا تمَّم جهودَ سابقيه، وزادَ على ذلك كثيرا، فناضل بالقلم والعلم، ونازَل خصومه في ميدان التأليف والإصلاح الديني والاجتماعي فرحمه الله رحمة واسعة .

ترجمة

[ابو بكر الطرطوشي (451 هـ - 520 هـ)]

الإمام العلامة ، القدوة الزاهد ، شيخ المالكية أبو بكر مُحَمَّد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه ، عالم الإسكندرية ، وطرطوشة : هي آخر حد المسلمين من شمالي الأندلس ، ثم استولى العدو عليها من دهر وكان أبو بكر يعرف في وقته بابن أبي رندقه

قال ابن بشكوال : كان إماما عالما ، زاهدا ورعا ، دينا متواضعا ، متقشفا متقللا من الدنيا ، راضيا باليسير ، أخبرنا عنه القاضي أبو بكر بن العربي ، ووصفه بالعلم ، والفضل ، والزهد ، والإقبال على ما يعنيه ، قال لي : إذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة ، فبادر بأمر الآخرة ، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى .

[أبو فارس عبد العزيز بن مُحَمَّد القيرواني (750 هـ)]

هو الفقيه العلامة أبو فارس عبدالعزيز بن مُحَمَّد القروي الفارسي المالكي . نشأ في القيروان وأخذ العلم عن علمائها ، وهو من أكبر تلاميذ الشيخ الفقيه أبي الحسن الصغير . قال الإمامان المقري وابن مرزوق : هو أكبر تلاميذ أبي الحسن الزرويلي علمًا ودينًا . زاد ابن مرزوق : وتقييده على المدونة عنه أحسن تقاييده . قال ابن القنفذ في رحلته : طلبه السلطان أبو الحسن أن يخرج مع عامل الزكاة ، فقال له : ألا تستحي ؛ تضع لقب الشريعة على مغرمٍ من المغارم . فغضب السلطان وضربه بسكين في يده وهي في غمدها ، وقال له : هكذا تقول لي ، فبادر الوزير وأخذ بيده وأخرجه إطفاءً لغيظ السلطان ، وقام السلطان لداره . وقد اشتد وجع يده التي ضربه بها ثم خرج وقال : ردوه إلى فردوه واعتذر إليه ، وقال له : طيب نفسك قد علمت ، ما قلت إلا الحق . فقال له : يغفر الله لي ولك ، وانصرف وكان السلطان بعد ذلك يزوره بداره ، وكان من عادته ألا يدخل شيئًا من الباب حتى يعطي مغرمه ويقول : أكره أن أمتاز على الناس .

[أبو زيد سيدي عبد الرحمان الواغليسي (702هـ ـ 786هـ)]

يعتبر الفقيه الصوفي أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي أحد أعمدة الحياة الثقافية والفكرية في بجاية خلال القرن الثامن الهجري، الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي , و هو صاحب كتاب «الأحكام الفقهية» المعروف أيضا بـ«الوغليسية»،

[أبو سعيد بن لب (701هـ ـ 782 هـ)]

مفتي غرناطة، وخطيب الجامع الأعظم، والمدرس بالمدرسة النصرية , قال عنه المقِّري: "قَلَّ من لم يأخذ عنه في الأندلس في وقته" (٢)، وقد عرض عليه الإمام الشاطبي مختصر ابن الحاجب في الأصول في مجلس واحد، وأجاز له أن يروي عنه (٣)، وقد ناظره الإمام الشاطبي في مسألة دعاء الإمام بعد الصلاة على الهيئة الاجتماعية

[أبو اسحاق الشاطبي (790هـ)]

أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي اللخمي. فقيه كبير وأصولي شهير من أهل غرناطة , ترجم له أحمد النتبكتي السوداني في (نيل الابتهاج) وصفه بالعلم والحفظ والتحقق والاجتهاد، فضلا عن التقوى والورع وحسن الخلق والعفة. وذكر أنه كانت له مناقضات مختلفة مع عدد من العلماء المعاصرين له كالقباب و الفشتالي وابن عباد في مشكلات المسائل. دلت هذه المناقشات على غزارة علمه وبعد نظره وقوة حجته.

[أبو عبد الله الحفار (811هـ)]

أبو عبد الله مُحَّد بن علي شهر الحفار الأنصاري الغرناطي: إمامها ومحدثها ومفتيها الشيخ المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد الفقيه العلامة القدوة الصالح الفهامة. أخذ عن ابن لب لازمه وانتفع به وغيره. وعنه خلق كابن سراج وأبي بكر بن عاصم؛ له فتاوى نقل بعضها في المعيار .

[الشيخ مُحَّد العبدري الفاسي المشهور بابن الحاج (737هـ)]

أبو عبد الله مُحَّد بن مُحَّد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج ، أحد أعلام السنة الراسخين ، كان عالما بالمذهب المالكي، عرف عنه الانقطاع عن الدنيا والزهد والصلاح، وهو صاحب التصانيف الجليلة، ضرب فيه من العلم بالسهم المديد، من أبرز آثاره كتاب المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة .

[القاضي أبو عمرو بنُ منظور]

مُحَّد بن مُحَّد بن مُحَّد بن مُحَّد مكررًا أربع مرات ابن منظور الأندلسي الغرناطي قاضي الجماعة بها، يكنى أبا عمرو , الإمام العالم العلامة الفقيه الجليل القاضي الجليل ابن أبي بكر أبي العرب، كان قاضيًا بغرناطة، سنة أربع وستين، وصفه أحمد بن داود بالإمام الكبير، فارس البراعة، أخذ عن أبيه القاضي أبي بكر وعن العالم القاضي ابن سراج وغيرهما، ونقل عنه عصريُّه الإمام المواق في سنن المهتدين وشرح خليل له في باب الميراث , وله فتاوى مذكور بعضها في المعيار، وكان حيًا سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وفي تلك الحدود مات عن سن عالية وأخذ عنه الخطيب الصالح أبو القاسم بن أبي طاهر الفهري الأندلسي أحد شيوخ أحمد بن داود، وأجاز الحافظ التنسي.

[الشيخ ابو عبد الله السرقسطي (784هـ - 865هـ)]

أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد الأنصاري السرقسطي الغرناطي: عالمها ومفتيها وصالحها الإمام الفقيه العمدة العلامة الفاضل الزكي القدوة أخذ عن ابن سراج وغيره. وعنه ابن الأزرق والقلصادي لازمه وانتفع به وأثنى عليه في رحلته. كان من أحفظ الناس بمذهب مالك، نقل عنه المواق في مواضع من كتابه سنن المهتدين.

[الشيخ إِدْيَيْجَ بن عبد الله الكمليلي (1170هـ - 1270هـ)]

هو اديبج بن عبد الله بن حبيب الله بن بيذك بن المختار بن اديبج بن مُحَمَّد الملقب: "اجفغ" , ولد اديبج في الجهة الغربية من اترارزة قرب مصب نهر السنغال , قال عنه صاحب الوسيط : عالم كبير، ولغوي شهير، اشتهر في الفقه والبيان، والعروض والنحو، وكان شاعرا مجيدا، وما بقيت قبيلة إلا هجاها إلا ما قل، واشتهر من ذاك هجوه لإِدَوَعْلِ، لما بلغه فشو الطريقة التيجانية فيهم، فكان يبعث لهم القصائد يهجوهم بها، فلا يردون عليه.

[الشيخ عبد الرحمن بن مُحَمَّد الصغير الاخضري (920هـ - 953هـ)]

ولد الشيخ عبد الرحمن الأخضري ببلدة بنطيوس التي تبعد عن بسكرة بحوالي (30 كم) من عائلة شريفة عرفت بالعلم والتقوى. والده العالم المدرس مُحَمَّد الصغير وأخوه الأكبر أحمد الأخضري كان عالما ومدرسا أيضا أخذ عن كليهما الفقه وعلوم اللغة وعلم المواريث بعد أن حفظ القرآن وأتقن رسمه وتلاوته ثم واصل تعلمه بقسنطينة ثم جامع الزيتونة.

لقد أطبقت شهرته الآفاق وغدت تأليفه تدرس في شتى حواضر العلم والمعرفة ،من بغداد إلى الأزهر بالقاهرة إلى الزيتونة بتونس .

[فتوى ابو بكر الطرطوشي]

وسئل الأستاذ أبو بكر الطرطوشي عن مذهب الصوفية في اجتماع جماعة كثيرين يُكثرون ذكر الله سبحانه، وذكر مُحَّد ﷺ، ثم يُوقعون بالقضيب على شيء من الأديم، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد، حتى يقع مغشياً عليه، ويحضرون شيئاً يأكلونه هل الحضور معهم جائز أم لا؟ والقول الذي يذكرونه:

يا شيخ أقلع عن الذنوب ... قبل التفرق والزلل

واعمل لنفسك صالحاً ... ما دام ينفعك العمل

أما الشباب فقد مضى ... وشيب رأسك قد نزل

فأجاب بأن قال:

مذهب الصوفية بِطالة وجَهالة وضلالة, فما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ, وأما الرقص والتواجد، فأول من أحدثه السامري فإنهم لما عبدوا العجل صاروا يرقصون حوله، ويتواجدون فهذا دين الكفار، وعباد العجل.

وأما القضيب فأول من أحدثه الزنادقة يشغلون به المسلمين عن كتاب الله وإنما كان مجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار وينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم.

وهذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وغيرهم من أيمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين.

[فتوى أبو فارس عبد العزيز بن مُحَمَّد القيرواني]

وسئل الشيخ الصالح أبو فارس عبد العزيز بن مُحَمَّد القيرواني تلميذ سيدي أبي الحسن الصغير عن قوم تسموا بالفقراء يجتمعون على الرقص والغنا، فإذا فرغوا من ذلك أكلوا طعاماً كانوا اعدوه للمبيت عليه، ثم يصلون ذلك بقراءة عشر من القرآن والذكر، ثم يغنون ويرقصون ويبكون، ويزعمون في ذلك كله أنهم على قربةٍ وطاعةٍ ويدعون الناس إلى ذلك، ويطعنون على من لم يأخذ بذلك من أهل العلم ونساء اقتفين في ذلك أثرهم، وعملن في ذلك على نحو عملهم. وقوم استحسنوا ذلك وصوبوا فيه رأيهم. فما الحكم فيهم وفيمن رأى رأيهم هل تجوز إمامتهم وتقبل شهادتهم أم لا؟ بينوا لنا ذلك .

فأجاب بأن قال:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة على مُحَمَّد خاتم النبيين، وآله الطيبين الطاهرين، أكرمكم الله وإيانا بتقواه، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، لاتباع سنة نبينا مُحَمَّد ﷺ حتى نلقاه، قد وقفنا على ما رسم وتصفحنا فصوله. فالجواب فيه ما قاله بعض أيمة الدين، من علماء المسلمين الناصحين، حين سئلوا عن ذلك من أن رسول الله ﷺ أخبر: ((أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيْلَ افْتَرَقَتْ عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً وَأَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرقَةً اثنَانِ وَسَبعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ)) وقد ظهر ما أخبر به ﷺ من افتراق أمته على هذه الفرق، وتبين صدقه ﷺ وتحقق. ولم يكن أحد في مغربنا من هذه الطوائف

فيما سلف، إلى أن ظهرت هذه الطائفة الأمية الجاهلة الغبية الذين ولعوا بجمع أقوام جهال فتصدوا إلى العوام الذين صدورهم سالمة، وعقولهم قاصرة، فدخلوا عليهم من طريق الدين، وأنهم لهم من الناصحين وأن هذه الطريق التي هم عليها من طرق المحبين، فصاروا يحضونهم على التوبة والإيثار والمحبة وصدق الأخوة وإماتة الحظوظ والشهوة وتفريغ القلب إلى الله بالكلية، وصرفه إليه بالقصد والنية. وهذه الخصال محمودة في الدين فاضلة، إلا أن الذي في ضمنه على مذاهب القوم سموم قاتلة، وطامَّات هائلة. وهذه الطائفة أشد ضرراً على المسلمين من مردة الشياطين، وهي أصعب الطوائف للعلاج، وأبعدها عن فهم طرق الاحتجاج لأنهم أول أصل أصلوه في مذهبهم، بغض العلماء والتنفير عنهم، ويزعمون أنهم عندهم قطاع الطريق المحجوبون بعلمهم عن رتبة التحقيق، فمن كانت هذه حالته، سقطت مكالمته. وبعدت معالجته، فليس للكلام معه فائدة، والمتكلم معه يضرب في حديد بارد.

وإنما كلامنا مع من لم ينغمس في خابيتهم، ولم يسقط في مهواتهم، لعله يسلم من عاديتهم، وينجو من غاويتهم. واعلموا أن هذه البدعة في فساد عقائد العوام، أسرع من سريان السم في الأجسام وأنها أضر في الدين من الزني والسرقة وسائر المعاصي والآثام، فإن هذه المعاصي كلها معلوم قبحها، عند من يرتكبها ويجتلبها، فلا يلبس مرتكبها على أحد، وترجي له التوبة منها والإقلاع عنها. وصاحب هذه البدعة يرى أنها أفضل الطاعات، وأعلى القربات، فباب

التوبة عنده مسدود، وهو عنه شرود مطرود. فكيف ترجى له منها التوبة وهو يعتقد أنها طاعة وقربة، بل هو ممن قال الله فيهم: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} ، وممن قال فيهم: {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً} .

ثم ضرر المعاصي إنما هي في أعمال الجوارح الظاهرة، وضرر هذه البدع إنما هي في الأصول التي هي العقائد الباطنة، فإذا أفسد الأصل ذهب الفرع والأصل، وإذا فسد الفرع بقي الأصل يرجى أن ينجبر الفرع وإن لم ينجبر الفرع لم تذهب منفعة الأصل ثم إن الذي يُغوي الناس ويدعوهم إلى بدعته، يكون عليه وزره ووزر من استن بسنته. قال الله العظيم: {لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ} وقال تعالى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ} وقال رسول الله ﷺ: ((مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إلى يَومِ القِيَامَةِ وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إلى يَومِ القِيَامَةِ)) . ولا تنشأ هذه العلل إلا من مرض في القلب خفي، أو حمق جلي، فاحذروها واحذروا أهلها. ولا تغتروا بهم ولو أنهم يطيرون في الهواء، ويمشون على الماء. فإن ذلك فتنة لمن أراد الله فتنته، وعلم شقوقته. قال الله تعالى: {وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً} . فلا يغتر أحدكم بما يظهر من الأوهام والخيالات من أهل البدع والضلالات، ويعتقد بأنها

كرامات، بل هي شرك وحبالات، نصبها الشيطان ليقتنص بها معتقد البدع ومرتكب الشهوات، وإنما تكون من الله الكرامة لمن ظهرت منه الاستقامة، وإنما تكون الاستقامة باتباع الكتاب والسنة، والعمل بما كان عليه سلف هذه الأمة، فمن لم يسلك طريقهم، ولم يتبع سبيلهم، فهو ممن قال الله فيهم: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} . الآية.

فمن حرف كتاب الله أو ترك العمل به أو عطَّله، فقد افترى على الله كذباً واتخذ آيات الله هزؤا ولعباً، فإذا رأيتم من يعظم القرآن فعظموه، وإذا رأيتهم من يكرم العلماء وأهل الدين فأكرموه. قال الله العظيم: {وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ} الآية ومن رأيتموه خالف القرآن فَارفُضُوه واهجروه في الله وأبغضوه. ومن رأيتموه يُجانِبُ العلماء فجانبوه فإنه لا يُجانبهم إلا ضال مبتدع، غير مقتد بالشرع ولا متبع، فإن الشرائع لا تؤخذ إلا عن العلماء، الذين هم ورثة الأنبياء، كيف وقد جعل الله شهادته وشهادة ملائكته كشهادة أولى العلم. قال الله تعالى: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} الآية لست أعني بالعلماء المشتغلين في زماننا هذا بعلوم الجدال والمهارات، ولا المعتنين بدرس مسائل الأقضية والشهادات، فيتقربون بذلك إلى جمع الحطام، والتقرب من الولات والحكام، ونَيْلِ الرياسة عند العوام، وإنما نعني بالعلماء الذين يعملون بعلمهم وقال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: ((يَحْمِلُ هَذا الدِّينَ مِن كُلِّ خَلَفٍ عُدُولَهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ وانتحَال المُبْطِلِينَ)) وقال فيهم: ((عُلَمَاءُ كَادُوا يَكُونُونَ مِنْ رَبِّهِم أَنْبِيَاء

)) و فاؤلئك ورثة النبيئين وأيمة المتقين الذين يجب أن يقتدي بهم ويتأدب بآدابهم، ويقتفى آثارهم، وتحفظ أخبارهم، ولكنهم ضمهم لحودهم، وقلَّ على بسيط الأرض وجوده فما يورد من آثارهم أثر، فهم الكبريت الأحمر، وإن كان عجز عن بلوغ رتبتهم وقصر، لكنه يعرف الحق فلا يغلط في نفسه ولا يغتر، فهذه النصيحة لمن وقف عليها من الإخوان الصادقين والمريدين، والعامة المسلمين المصححين، ليميزوا بها بين المُحِقِّيْن والمبطلين من المنتمين إلى الدِّين ولا يغتروا بالملبس من أجل حسن الظن ومحبتهم للصالحين، ويدخل عليهم الخلل في عقائدهم، ويميلون بها إلى عوائدهم .واما ما ذكرتموه من أفعالهم واشتغالهم بالرقص والغنا والنوح فممنوع غير جائز، قال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} الآية قال ابن مسعود هو الغنا والذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات وهو مجاهد وعطاء: من كانت له جارية مغنية فمات لم يصل عليه لقول الله عز وجل: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} الآية.

قال مالك في المدونة: وأكره الإجارة على تعليم الشعر والنوح وعلي كتابة ذلك. قال عياض: معناه نوح المتصوفة وإنشادهم على طريق النوح والبكاء، فمن اعتقد في ذلك أنه قُربة لله تعالى فهو ضال مضل، ولا يعلم مسكين أن الجنة حفت بالمكاره، وأن النار حفت بالشهوات، والله تعالى لم يبعث أحداً من الأنبياء باللهو والراحة والغنا، وإنما بعثوا بالبر والتقوى وما يخالف الهوى. قال

تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} . فالباطل خفيف على النفوس، ولذلك خف في الميزان. والحق ثقيل، ولذلك ثقل في الميزان قال تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} . وقال عبد الوهاب: ومن البدع الكبري ما نشاهده ممن يدعي لنفسه العبادة والتقدُّم. أنظر تمامه ولعله في شرح الرسالة لعبد الوهاب.

وأما ما ذكرتموه من قراءة القرآن والاستماع إليه فإنه جائز. وفيه قربة وطاعة الله عز وجل قال تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ} الآية , وإن كان بعض أول ذلك في الصلاة وهذا إذا كان الوجه المأذون فيه؛ لا يقصد به رياء ولا سمعة.

قال أبو مُحَمَّد في رسالته: ويبجل كتاب الله العزيز أن يُتْلَي إلا بسكينة ووقار. والنساء فيما ذكرنا كالرجال فالمنعُ في حقهن أشدُّ. وكتب عبد العزيز بن مُحَمَّد القيرواني حامداً الله ومصل على نبيه المصطفى.

[فتوى أبو زيد سيدي عبد الرحمان الواغليسي]

وسئل فقيه بجاية وصالحها أبو زيد سيدي عبد الرحمان الواغليسي عن مثل هذا السؤال.

فأجاب عنه بما نصه:

قد نص أهل العلم فيما ذكرت من أحوال بعض الناس من الرقص والتصفيق، على أن ذلك بدعة وضلال, وقد أنكره مالك وتعجب ممن يفعل ذلك لما ذكر له أن أقواما يفعلون ذلك فقال: أصبيان هم أم مجانين؟ ما سمعنا أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا يَغْتَرُّ من لا يميز الأمور بما يذكر عن بعض أهل الصدق من الصوفية مما يقع لهم عند السماع عند صفوه من حالةٍ صادقة من التواجد، وربما لا يملكون أنفسهم عن القيام والحركة، لغلبة ما يرد عليهم, وقد تخلصوا من مَذام أنفسهم وقبائحهم وقُوِّمُوا على منهاج الشريعة فكيف يتشبه بهم من هو في غمرات الجهل لم يستخلص من أداء فرض، ولا اجتناب محرم، ثم يأكل حتى يملأ بطنه، ثم يقوم ويصفق ويشطح ويتمايل، وقد قال القرطبي: إن ذلك مما لا يُختلف في تحريمه. وقد انتهى التواقح بأقوام إلى أن يقولوا: إن تلك الأمور من أبواب القرب وصالح الأعمال وإن بذلك يتم صفاء الأوقات وسنيات الأحوال، فنعوذ بالله من البدع والضلال.

وهذا الذي يقولون هو الذي يعتقده أهل زماننا في غالب ظني, وأما أن يفعل ذلك لأجل ما ذكرت من دفع المفاسد وكف الظلمة عن بغيهم وعدوانهم، وأن

ذلك إنما جرت العادة أن يتصدى له من يُقتدي به عندهم من مشايخهم في مجامع الناس، فلا يعتقد العوام في ذلك من صالحات الأعمال كما تقدم، فلا يرتكب أمر ممنوع لمصالح موهمة، نعم لو تحقق أن ذلك تصان به الدماء والأموال ولا أدري ما أقول فيه. والله الهادي.

[فتوى أبو سعيد بن لب]

وسئل الأستاذ أبو سعيد بن لب عن رجل رغب الناس فيه طريقة فقراء زماننا في المسجد له عظم على رؤوس الناس وقد قال: هذا الذي يذم الفقراء. إن ذمهم لأجل حلق الذكر، فإن رسول الله ﷺ قد أثنى عليها ورغب فيها فحمل الذكر الوارد في الحديث على فقراء زماننا، ثم قال: وإن ذمهم لأجل الغناء والسماع، فإن عائشة رضي الله عنها كانت أغنى الناس وأعرفهم بالشعر، وكذا أبوها أبو بكر وأختها أسماء، فأنكر عليه فقال: ما أردت بأغنى الناس إلا غنى المال، ثم تأمل مقالته، وعلم أن المساق لا يعطي ذلك فأنكر وقال: إنما قلت أعرفهم بالشعر، ثم قال: وأيضاً فإن القرآن يقرأ بالتلحين والترجيع، وجعل ذلك كله دليلاً على جواز الغنا فيهم .

فأجاب:

هذا المكتوب قد وقع فيه أشياء فمنها تفسير المتكلم لحلق الذكر بالاجتماع للذكر بالأصوات كما يفعله فقراء هذه الأوقات. والغالب في مجالس الذكر المذكورة في الأحاديث التي يتلى فيها كتاب الله تعالى، كقوله عليه السلام: ((مَا اجْتَمَعَ قَومٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَه بَينَهُم إلا غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ)) الحديث والتي يتعلم فيها العلم والدين كوصاة لقمان لابنه: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء والتي تعمر بالوعظ والتذكير بالآخرة والجنة والنار كما

قال حنظلة: يَا رَسُولَ اللهِ نكُونُ عِنْدكَ تُذكِّرنَا بِالجَنَّةِ حَتَّى كأنَّهَا رَأيُ العَينِ وهذه من مجالس العلم الباعث على العمل كمجالس سفيان الثوري، والحسن، وابن سيرين وأضرابهم. وأما مجالس الذكر اللساني بالتهليل والتحميد والتقديس فقد صرح بها حديث الملائكة السياحين لكن لم يذكر جهر فيها بالكلمات، ولا رفع صوت ومِثلُهُ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بمجلسين في مسجده مجلس يدعون الله ويرغبون إليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونة فقال عليه السلام كِلا المَجْلِسَينِ عَلى خَير وأحدهما أفضل من صاحبه أما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل، وإنما بعثت معلماً ثم أقبل فجلس معهم فهذا في الدعاء، وهو ذكر من الأذكار وقد أمر الله بالذكر وأثنى على أهل: {ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} . ومن الاعتداء في الدعاء: العالي المفرط. وقد قال تعالى في عبده زكريا: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً} .

قال عليه السلام: ((أربعُوا عَلى أَنْفُسِكُم فإنَّكُم لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبَاً)) . وفقراء الوقت قد تحيزوا بآيات، وتميزوا بأصوات، هي إلى الاعتداء أقرب منها إلى الاقتداء, وطريقتهم إلى اتخاذها، مأكلة وصنعة أقرب منها إلى اعتدادها قربة وطاعة, وفي الحديث: ((خَيْرُ الذِّكْرَ الخَفِي)) ومما وقع في المكتوب ذكر الغنا والسماع، فقد تكلم الناس في ذلك بكلامٍ طويلٍ مع اختلافٍ كثيرٍ. والحق الجواز إذا كان ما تضمنه من المقال مما لا يقبُح أن يقال، لأن الشعر

كلام هو فيه أكثر حُسناً وقبيحه هو فيه أخف قبحاً، لأن الإكثار منه لما يداخله في الغالب من المقال الدني منهي عنه ومع السلامة ترتفع الملامة.

ومما وقع في المكتوب تصحيف طرأ على المتكلم في نقله، فاضطرب وتحير في فهمه، وصواب الكلام في حال عائشة رضي الله عنها أنها كانت أعنى الناس وأعرفهم بالشعر فأعنى فيه بالعين المهملة من المعناية أي كما وقع في كتاب سيبويه، أن العرب يقدمون في كلامهم ما هم به أهم، وببيانه أعنى لأن عائشة كانت كثيرة الرواية للشعر، تورد كثيراً منه في تصرف الأحوال وفي الحكم وضرب الأمثال، كانت إذا نابها شيء أنشدت فيه أبياتا وأما الغنا بالصوت فلم يذكر عنها قط. وأما استدلاله على جواز الغنا بتلحين القرآن فذلك غير ما نهى الشرع عنه أن يقرأ القرآن بالألحان كتلحين الغنا، لأن تزيين الصوت مع حفظ أدائه وقانون ترتيبه على أسلوب مخالف لألحان الغنا. فإنها مرتبطة بالنغمات المختلفات، ويغلب الخروج عن أوضاع الكلمات. وقد ظهر أن ذلك الكلام من قائله كان جفاء قول وعتاب، بل فان كان كبوة من جواد، فالعذر فيها يسمع وإلا فالتصدي لأمثاله يجب أن يمنع.

[فتوى اسحاق الشاطبي]

وسئل الشيخ إسحاق الشاطبي عن حال طائفة ينتمون إلى التصوف والفقر، يجتمعون في كثير من الليالي عند واحد من الناس، فيفتتحون المجلس بشيء من الذكر على صوت واحدٍ ثم ينتقلون بعد ذلك إلى الغنا والضرب بالأكف والشطح هكذا إلى آخر الليل، ويأكلون في أثناء ذلك طعاماً يعده لهم صاحب المنزل، ويحضر معهم بعض الفقهاء، فإذا تكلم معهم في أفعالهم تلك يقولون: لو كانت هذه الأفعال مذمومة أو محرمة شرعاً لما حضرها الفقهاء.

فأجاب بما نصه :

الحمد لله كما يجب لجلاله، والصلاة على مُحَمَّد وعلي آله.

سألت وفقني الله وإياك عن قوم يتسمون بالفقراء، يجتمعون في بعض الليالي ويأخذون في الذكر، ثم في الغناء والضرب بالأكف والشطح إلى آخر الليل.

وأن اجتماعهم على إمامين من أيمة ذلك الموضع يتوسمان بوسم الشيوخ في تلك الطريقة، وذكرت أن كل من يجزر عن ذلك الفعل، يحتج بحضور الفقهاء معهم ولو كان حراماً أو مكروهاً لم يحضروا معهم.

والجواب والله الموفق للصواب:

إن اجتماعهم للذكر على صوت واحد إحدى البدع المحدثات التي لم تكن في زمن رسول الله ﷺ ولا في زمن الصحابة ولا من بعدهم، ولا عرف ذلك قط

في شريعة مُحَمَّد عليه السلام، بل هو من البدع التي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلالة، وهي مردودة, ففي الصحيح أنه عليه السلام قال: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُو رَدٌّ)) , يعني فهو مردود وغير مقبول، فذلك الذكر الذي يذكرونه غير مقبول وفي رواية: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُو مَرْدُودٌ وفي الصحيح أنه ﷺ كان يقول في خطبته: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرَ الهَدِي هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ. وفي رواية وَكُلّ مُحْدَثَةٍ بِدْعة وكُل بِدْعَةٍ فِي النَّارِ, وهذا الحديث يدل على أن صاحب البدعة في النار, والأحاديث في هذا المعني كثيرة.

وعن الحسن البصري أنه سئل وقيل له: ما ترى في مجلسنا هذا؟ قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد نجتمع في بيت هذا يوماً فنقرأ كتاب الله وندعو الله ربنا، ونصلي على النبي ﷺ وندعو لأنفسنا ولعامة المسلمين، قال: فنهى الحسن عن ذلك اشد النهي لأنه لم يكن من عمل الصحابة ولا التابعين, وكل ما لم يكن عليه عمل السلف الصالح، فليس من الدين، فقد كانوا أحرص على الخير من هؤلاء، ولو كان فيه خير لفعلوه, وقد قال تعالى: {الَيْومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُم} , قال مالك بن أنس: فما لم يكن يومئذٍ ديناً لم يكن اليوم ديناً, وإنما يُعبدُ الله بما شَرع, وهذا الاجتماع لم يكن اليوم مشروعا قط فلا يصح أن يعبد الله به, وأما الغنا والشطح فمذمومان على ألسنة السلف

الصالح, فعن الضحاك: الغنا مفسدة للقلب مسخطة للرب, وقال المحاسبي الغنا حرام كالميتة.

وسئل مالك بن أنس عن الغنا الذي يفعل بالمدينة فقال: إنما يفعله عندنا الفساق, وهذا محمول على غنا النساء, وأما الرجال فغناؤهم مذموم أيضاً، بحيث لو داوم أحد على فعله أو سماعه سقطتن عدالته، لما فيه من إسقاط المروءة ومخالفة السلف, حكى عياض عن التنيسي أنه قال: كنا عند مالك وأصحابه حوله, فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيراً، ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون، فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا. قال أمجانين: هم ؟ قال: لا قوم مشايخ، وغير ذلك عقلاء. فقال مالك: ما سمعت أحداً من أهل السلام يفعل هذا.

انظر كيف أنكر مالك وهو إمام السنة أن يكون في أهل الإسلام من يفعل هذا إلا أن يكون مجنوناً وصبياً. فهذا بين أنه ليس من شأن الإسلام ثم يقال: ولو فعلوه على جهة اللعب كما يفعله الصبي لكان أخف عليهم مع ما فيه من إسقاط الحشمة وإذهاب المروءة، وترك هدي أهل الإسلام وأرباب العقول، لاكنهم يفعلونه على جهة التقرب إلى الله والتعبد به، وأن فاعله أفضل من تاركه. هذا أدهى وأمر، حيث يعتقدون أن اللهو واللعب عبادة، وذلك من أعظم البدع المحرمات، الموقعة في الضلالة، الموجبة للنار والعياذ بالله. وأما ما ذكرتم من شأن الفقيهين الإمامين، فليسا بفقيهين إذا كانا يحضران شيئاً من

ذلك، وحضورهما ذلك على الانتصاب إلى المشيخة قادحٌ في عدالتهما فلا يُصلَّى خلف واحدٍ منهما حتى يتوبا إلى الله من ذلك، ويظهر عليماً أثر التوبة، فإنه لا تجوز الصلاة خلف أهل البدع, نص على ذلك العلماء, وعلي الجملة فواجب على من كان قادراً على تغيير ذلك المنكر الفاحش، القيام بتغيره وإخماد نار الفتنة، فإن البدع في الدين هلاك, وهي في الدين أعظم من السم في الأبدان والله الواقي بفضله, والسلام على من يقف على هذا من كاتبه: إبراهيم الشاطبي. هـ.

[فتوى أبو عبد الله الحفار]

وأجاب: عن السؤال الفقيه الصالح أبو عبد الله الحفار بما نصه:

الحمد لله والصلاة على محمد رسول الله ﷺ.

الجواب مستعيناً بالله, أن هذه الطائفة المنتمية للتصوف في هذا الزمان وفي هذه الأقطار، قد عظم الضرر بهم في الدين، وفشت مفسدتهم في بلاد المسلمين، لا سيما في الحصون والقرى البعيدة عن الحضرة هنالك ، يظهرون ما انطوى عليه باطنهم من الضلال، من تحليل ما حرم الله، والافتراء عليه وعلي رسوله وبالجملة فهم قوم استخلفهم الشيطان على حل عرى الإسلام وإبطاله، وهدم قواعده ولسنا لبيان حال هؤلاء، فهم أعظم ضرراً على الإسلام من الكفار، وإنما يقع الجواب على حال من ذكر في السؤال على تقدير سلامة عقيدته، وعدم تعرضه لما دخل فيه غيره ممن ننبه عليه بل نقتصر على ما ذكر من الغنا وسماعه فحال هذه الطائفة المسؤول عنها أخف بالنسبة إلى الطائفة الأولى وأحسن وما فيها حسن، لاكنهم قوم جهلة، ليس لديهم شئ من المعارف ولا يُحسن واحد منهم أن يستنجي ولا يتوضأ دعْ ما سوى ذلك، لا يعرف ما فرض الله عليه, بهيمة من البهائم في دينه، وما أوجب الله عليه في يومه وليلته، ليس عنده من الدين إلا الغنا والشطح، وأكل أموال الناس بالباطل، واعتقاد أنه على شئ. وهذا كله ضلال من وجوه:

أعظمها أنهم يوهمون على عوام المسلمين ومن لا عقل له من النساء، ومن يشبههن في قلة العقل من الرجال أن هذه الطريقة التي يرتكبونها هي طريقة أولياء الله وهي من أعظم ما يتقرب به إلى الله فيَضلون ويُضلون، وفي ذلك افتراء على الله وعلي شريعته وأوليائه.

قال عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بحضرة الصحابة رضي الله عنهم: أيها الناس، قد سُنَّت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتكم على الجادة، إلا أن تميلوا بالناس يميناً وشمالاً فليس في دين الله ولا فيما شرع أن يتقرب إليه بغناء ولا شطح، والذكر الذي أمر به وحث عليه ومدح الذاكرين له به، هو على الوجه الذي كان يفعله ﷺ ولم يكن على تلك الطريقة، من الجمع ورفع الصوت على لسان واحد. قال وقد روى الإمام ابن وضاح رحمه الله في كتاب البدع بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم في بيت فقال: مَا جَمَعَكُم؟ قالوا نَذْكُرُ اللهَ يَوماً غَابَ شَرُّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَومٌ غَابَ شَره. عَلى جِهَةِ الإِنْكَارِ عَلَيْهِم. انتشِرُوا إِلى ضِيَاعِكُم الحديث , فأنكر عليهم ﷺ اجتماعهم للذكر وأمرهم إلى أن ينتشروا إلى ضياعهم فيشتغلون في ضياعهم بما يستعينون به على دينهم، فلا يتقرب إلى الله إلا بما شرع على الوجه الذي شرع فمن كلام السلف: لن يأتي آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه أولها.

وسئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن الصراط المستقيم فقال: تركنا مُحَّمد ﷺ في أدناه وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد، وعن شماله جواد، وعليها رجال يدعون مَن مرَّ بهم، هلُمَّ لك هلم لك فمن أخذ منهم في تلك الطرق سُلك به إلى النار، ومن استقام على الطريق الأعظم انتهى به إلى الجنة ثم تلا ابن مسعود هذه الآية: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} وحين ذكر عليه السلام أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا الآن على ما كنت عليه أنا وأصحابي أو كما قال عليه السلام، إلى غير ذلك مما جاء في هذا الباب، ولا يحصي كثرة وإنما حَمل هذه الطائفة على ارتكاب هذه الطرق المهلكة في الدين أنهم لما احتاجوا إلى ما يحتاج إليه الناس من المأكل والمشرب والملبس وسائر المآرب التي يحتاج الإنسان إليها، ولم تكن لهم لا صناعة ولا حرفة يتعيشون بها، أو كانت وصعب عليهم الكد في طلب المعاش، وتكلف الخدمة لخسة همتهم بركونهم إلى الدعة والراحة، فسوَّل لهم الشيطان، وزين لهم هذه الطريقة التي هي لهو ولعب، ولبسوا فيها على الجهال بالذكر الذي يفتتحون به مجالسهم ولبسوا المرقعات ونصبوها شبكة إذ كانت لباس الخيار من أهل هذه الطريقة قبل أن تدخلها البدع والضلالات. وقالوا لهم :هذه طريقة الأولياء وهي أقرب الطرق إلى الله وإلى نيل رضاه، والكون في جواره في الآخرة, فتهافت الجهال عليهم، وأوصلوهم إلى ما شاءوا من نيل شهواتهم إلى أقصى الغايات فالإنسان إذا قيل له كل واشرب واشطح وتلذذ

بالغنا والهُ والعب طول عمرك ولا تتعب في عبادة ولا غيرها، ثم مصيرك في الآخرة إلى أعلى الدرجات، مع الأولياء والصالحين، فيرى أن هذه الجنة معجلة، قبل الموعود بها، وأنه قد حصل على ما لا غاية بعده من السعادة. فأي مصيبة أعظم من هذه في إضلال عباد الله؟ فالواجب على من قدر على هؤلاء الذين هم كالأكلة في جنب الدين ان يمنعهم ويحول بينهم وبين ما هم بسبيله وأن يجيلهم عن موضعه، فهو في ذلك مجاهد مأجور، فمفاسدهم متعددة ديناً ودنيا, قال بعض الحكماء لتلامذته: كونوا كالنحل في الخلايا, قالوا كيف النحل في الخلايا؟ قال: إنها لا تترك عندها بَطَّالاً إلا نفته وأقصته عن الخلية, لأنه يضيّق عليها المكان، ويأكل العسل، ويعلم الكسل.

هذا ما حضر تقييده في هذا الوقت والسائل يستحث في التعجيل, فهذا القدر كافٍ في الغرض المطلوب, والله يوفقنا إلى الاقتداء بسلفنا ويعصم من الابتداع في الدين والسلام على من يقف على هذا والرحمة والبركة من كاتبه مُحَمَّد الحفار. وتقيد بعقبه بخط يده المباركة ما نصه: الحمد لله وقفت على ما كتبت في هذا الصفح، وفي الصفح بحوله, وقد صفحته وصححته.

وكتب مُقيدُه مُحَمَّد الحفار وفقه الله ولطف به وأعانه والسلام على من يقف عليه ورحمة الله وبركاته.

[فتوى نقلها الشيخ مُحَمَّد العبدري الفاسي المشهور بابن الحاج]

مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْفُقَهَاءُ أَئِمَّةُ الدِّينِ، وَعُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ - وَفَّقَهُمْ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى مَرْضَاتِهِ - فِي جَمَاعَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَرَدُوا إلَى بَلَدٍ فَقَصَدُوا إلَى الْمَسْجِدِ، وَشَرَعُوا يُصَفِّقُونَ، وَيُغَنُّونَ، وَيَرْقُصُونَ تَارَةً بِالْكَفِّ، وَتَارَةً بِالدُّفُوفِ، وَالشَّبَّابَةِ فَهَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمَسَاجِدِ شَرْعًا؟ أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى.

فَقَالَتْ الشَّافِعِيَّةُ: السَّمَاعُ لَهْوٌ مَكْرُوهٌ يُشْبِهُ الْبَاطِلَ مَنْ قَالَ بِهِ: تُرَدُّ شَهَادَتُهُ - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - وَقَالَ الْمَالِكِيَّةُ: يَجِبُ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ زَجْرُهُمْ وَرَدْعُهُمْ وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ الْمَسَاجِدِ حَتَّى يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَالَتْ الْحَنَابِلَةُ: فَاعِلُ ذَلِكَ لَا يُصَلَّى خَلْفَهُ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ، وَلَا يُقْبَلُ حُكْمُهُ، وَإِنْ كَانَ حَاكِمًا، وَإِنْ عُقِدَ النِّكَاحُ عَلَى يَدِهِ فَهُوَ فَاسِدٌ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَالَتْ الْحَنَفِيَّةُ: الْحُصُرُ الَّتِي يُرْقَصُ عَلَيْهَا لَا يُصَلَّى عَلَيْهَا حَتَّى تُغْسَلَ، وَالْأَرْضُ الَّتِي يُرْقَصُ عَلَيْهَا لَا يُصَلَّى عَلَيْهَا حَتَّى يُحْفَرَ تُرَابُهَا وَيُرْمَى، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ حِينَ تَكَلَّمَ عَلَى قِصَّةِ السَّامِرِيِّ فِي سُورَةِ طَهَ سُئِلَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الطُّرْطُوشِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَا يَقُولُ سَيِّدُنَا الْفَقِيهُ فِي مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ حَرَسَ اللَّهُ مُدَّتَهُ .... (ثم ذكر فتوى الشيخ الطرطوشي رحمه الله تعالى) .

[فتوى القاضي أبو عمرو بنُ منظور]

وسئل القاضي أبو عمرو بنُ منظور عن إمام قرية يؤم الناس وهو يحب طريقة الفقراء, وفي القرية زاوية يجتمعون فيها بعض من أصحاب القرية ليلة الجمعة وليلة الاثنين والإمام المذكور معهم, يستفتحون بعشر من القرآن ويبدؤون بالذكر الموصوف لهم, فإذا فرغوا منه يستفتح المداح وأصحابه دائرون عليه يضربون الكف ويقولون معه والإمام المذكور يمدح مع المداحين ويضرب الكف معهم ويرقص مع الذي رقص منهم, فإذا كان ليلة مولد النبي ﷺ يمشي الإمام معهم إلى قرية أخرى بنحو عشرين ميلاً من قريتهم ويبقى المسجد بلا خطبة ولا إمام ولا آذان حتى يرجعون, وتكون غيبتهم أربعة أيام أو ثلاثة أيام, فقيل أن الإمام الذي يعمل هذا لا تجوز إمامته والذي يسمع العريف خير من الفقراء, والإمام المذكور يعلم أن طريقة الفقراء بدعة لم تكن في عهد رسول الله عليه وسلم ولا في عهد التابعين بعده, ويعلم أن أفضل الذكر ما خفي, وكل بدعة ضلالة, وكل ضلالة في النار, لكن حمله على هذا محبته في الذكر وفي مدح رسول الله ﷺ ومحبته في مجامعة الإخوان, هل يلزم من اغتاب هذه الطريقة شيء أم لا ؟

فأجاب

تأملت السؤال بمحوله, وقد سئل عن مثله العلماء الفقهاء الذين يقتدي بهم ويعمل على قولهم, والكل منعوا تلك الطريقة وقالوا بتبديع مرتكبها, والسنة

بخلاف ذلك, والرقص لا يجوز, وهو تلاعب بالدين, وليس من أفعال عباد الله المهتدين, وإمامة من يرى هذا المذهب ويسلك طريقهم لا تجوز, لاسيما وقد انضاف إليه مع عمله هذا تعطيل المسجد وتركه دون مؤذن ولا إمام. { ومَنَ أظلم مِمَّن مَنَعَ مَساجدَ اللهِ أن يُذكَرَ فيها اسمُهُ وَسَعى في خَرابِهَا} , وهذا يدخل تحت الوعيد, وقول من قال أن من يسمع العريف خير من الفقراء فهذا يظهر أنه صحيح, ووجهه أن الذي يسمع العريف عاص ويعلم أنه على غير شيء, وهذا الذي يشطح ويرقص يعتقد أنه على شيء وهو على غير شيء أو متلاعب, وما خلقنا للعب, وهو بدعة, وكل بدعة ضلالة, وكل ضلالة في النار, ويكون للإمام حظه من هذه الطريقة حضوره كاف في منع إمامته, لأنه مكثر سوادهم, ومن كثر سواد نوع عد منهم, وأما محبة الرسول والصحابة فيتوصل إليها بغير هذا, وهي ساكنة في القلب, والإكثار من الصلاة والسلام عليه والرضى عن أصحابه في نفسه وفي بيته هو وجه العبادة, والطاعن في هذا الإمام وإن كان من قرية أخرى قام على وجه الحسبة وتغيير المنكر, فلا عتاب عليه إن شاء الله تعالى. فهذا وجه الجواب عن السؤال بحوله.

[فتوى الشيخ ابو عبد الله السرقسطي]

وأجاب سيدي أبو عبد الله السرقسطي عن نظيرتها بما نصه :

جواب السؤال بمحوله أن طريقة الفقراء في الذكر الجهري على صوت واحد والرقص والغناء بدعة محدثة لم تكن في أصحاب رسول الله ﷺ, وكل بدعة ضلالة, وكل ضلالة في النار. فمن أراد اتباع السنة واجتناب البدعة في ذكر الله والصلاة على رسوله فليفعل منفرداً بنفسه غير قارن ذكره بذكر غيره, وليخف ذكره فهو أفضل له, وخير الذكر الخفي, وعمل السر يفضل عمل العلانية في النوافل بسبعين ضعفاً.

[مقتطفات من منظومة الشيخ إدْيَيْجَ بن عبد الله الكمليلي]

قال رحمه الله تعالى :

يَا قَوْمِ إِيَّاكُم والاغترارا .... بِكُلِّ نَاعِقٍ حكى جِهَارَا

اياكم مِنْ صُحْبَةِ الدَّجَاجِلَة .... حِزْبُ الهوى اهلُ الطَّرِيقِ البَاطِلَه

ولْتَحْذَرُوا ما قَلَّدَ التجاني .... من الهوى لَكلِّ عَبْدٍ جَانِ

الى ان قال :

ورَفعُوا أصْوَاتَهُم في النَّادِي .... بالذِّكْرِ والدُّعَاءِ عَن عِنَادِي

ورفْعُ الاصْواتِ بِذكْرِ الله .... وَبِالدُّعَاءِ للمُعْتَدي واللاَّهِ

والِاعْتِداءُ في (لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ) .... معناه رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ المُهْتَدِينَ

لا تَرْفَعِ الصَّوْتَ اذًا فَتَعْتَدِي .... واللهُ لاَ يُحِبُّ كُلُّ مُعْتَدِي

وقال سَيِّدُ الوَرَى آرْبِعُوا عَلَى .... أَنْفسِكُمْ وَقَالَ جَلَّ وَعَلاَ

يُخَاطِبُ (آدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً .... وَ خُفْيَةً) إِخْفِ الدُّعَاءَ تَوَرُّعًا

فَرُبَّ مَدْحٍ جَاءَ فِي نَبِيّ .... مَنْشَاهُ من النَّدَى الخَفِيّ

وَ مَنْ تَأَمَّلَ (وَ دُونَ الجَهْرِ) .... لَمْ يَكُ جَهْرا ذِكْرُهُ فِي الدَّهْرِ

الى ان قال :

وَكُلُّ مَنْ قَدْ إدَّعَى حُبَّ النَّبِي .... ولم يَكُنْ مُتَّبِعًا فَكَذِّبِ

إذْ حُبُّهُ يُرَى بِالاتِّبَاعْ .... فَكُنْ بِحُبِّهِ مِنَ الأتْبَاعْ

كَيْفَ آقْتِفَاءُ نَهْجِهِ بِالبِدَعِ .... وَقَدْ نَهَى عَنْ مُحْدَث يَا مُدَّعِي

الى ان قال :

لَيْسَ التَّصَوُّفُ بِلبْسِ الصُّوفِ .... ولا المُرَقَّعَاتِ في الصُّفُوفِ

بلِ التَّصَوُّفُ صَفَاءُ القَلْبِ .... من كل عيبٍ كالرِّيَا والعُجْبِ

والمتَصَوِّفُ مُرَاقِبُ العَلِي .... وهكذا الصُّوفِي مُشَاهَدُ وَلِي

و المُتَوَلِّي مُدَّعِي الوِلاَيَة .... عكسَ الوَالِي المُتَّقِي فِي الاَيَة

لا تحْسِبِ المَجْذُوبَ كُلُّ مَنْ تَرَى .... يَذْهَبُ عَقْلُه لِمُوجِبٍ طَرَى

إذْ رُبَّمَا يُذْهِبُ النَّاسِ .... من حُمْقٍ او جِنِّ او وَسْوَاسِ

وانما المجذوبَ مَنْ قَدْ قَطَعَا .... كلَّ المَنَازِلِ وَلِلْحَقِّ وَعَى

وليس من يُمْسِكُ ايضًا في اليَدِ .... سُبْحَتَهُ بِسَالِكٍ يا مُقْتَدِي

ولا الَّذِي في القوم قد تَزَيَّا .... بِزِيِّهِمْ مَعْ حُبِّهِ الدُّنْيَا

بل هو مَنْ في طَاعَةِ الاِلَهِ .... مجتهِدٌ يَسْلُكُ غَيْرَ لاَهِ

سُلُوكُهُ بِالمَاءِ وَ السَّجَادَه .... ونحوُ ذَا مِنْ أُهْبَةِ العِبَادَه

كذاك بالتَّعْلِيمِ والصِّيَامِ .... وبالتلاوة و بِالاطْعَامِ

و بِالتَّعَلُّمِ و بِالجِهَادِ .... ايضا والاحِسْانُ اِلَى العِبَادِ

وبالرِّيَاضَةِ وَمَا توهَّمُوا .... مِنْ أَنَّهَا عَلَى السُّلُوكِ وَهَمُ

بلْ كُلُّ هَذِي طُرُقٌ تُوصِلُ .... إِلَى الِالَهِ حَبَّذَا المُحَصِّلُ

الى ان قال :

لا يُقْتَدَى في الفَنِّ بِشَيْخٍ جاهِلُ .... يُدِيمُ ذِكْراً وَهْوَ عَنْهُ غَافِلُ

ومِثْلُهُ في ذَاكَ من تَزَبَّبَا .... وَهْوَ حِصْرِمٌ يُعَادِي المذْهَبَا

يَرْغَبُ في الدُّنْيَا ويَنْسَى الأُخْرَى .... و إن نَهَيْتَ عَنْ خَنَاهُ (....)

و إنَمَا القُدْوَةُ كُلُّ عَالِمٍ .... مُمْتَثِلٍ يَرْعَى بِصَدْرٍ سَالِمٍ

يَزْهَد في الدُّنيَا ولا يُبَالِي .... بِغَيْرِ الأُخْرَى من صلاح البَالي

و اقْتَدي بِالسَّالِكِ في الطَّرِيقِ .... و عَكْسُهُ المجْذُوبُ عَنْ تَحْقِيقِ

مَبْنَى الطَّرِيقِ العلم ثم العمل .... ثُمَّ الفُتُوحَات لدى من يَعْمَل

من لم يُحَقِّقْ عِلْمه لا عملاَ .... لَهُ ولا فَتْحَ لمن لَنْ يَعْمَلاَ

فاجْهَدْ هَدَاكَ اللهُ في العلومِ .... و اعمل بِمَا عِلِمْتَ مِنْ مَعْلُومِ

وجاء في الحديث من يعمل بما .... عَلِمْ يَرِثْ عِلْمَ ما لم يَعْلَمَا

الى ان قال :

و النَّوَوِي: مَنْ رَأَيْتَ يَدَّعِي .... مع الِالَهِ حالةَ المُبْتَدِعِ

أَيْ حَالةٌ تُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ .... عِلْمُ الشَّرِيعَةِ فَعَنْهُ عَدِّ

لِذَاكَ بعضُ أولياءِ اللهِ .... سُئِلَ عَنْ مَنْ يَسْمَعُ المَلاَهِي

ثُمَّ يَقُولُ هِيَّ لِي حَلاَل .... لِاَنَّنِي وَصَلْتُ وَ الاَحْوَال

مَا اثَرْتَ قال نَعَم قَدْ وَصَلا ... لكِنْ إِلَى سَقَرْ سَاءَتْ مُصْطَلا

الى ان قال :

صُحْبَتُ هَؤُلاَءِ سُمٌّ قَاتِلُ .... ومن يُصَاحِبْ تَنْفُذُ المَقَاتِلُ

[مقتطفات من منظومة الشيخ الاخضري]

قال رحمه الله تعالى :

فاجعل أخي همك هما واحداً ... تكن لما تطلبه مشاهدا

في البعض من مناسك الشريعة ... عمدا فتلك بدعة شنيعة

والرقص والصراخ والتصفيق ... عمداً بذكر الله لا يليق

وإنما المطلوب في الأذكار ... الذكر بالخشوع والوقار

فقد رأينا فرقةً إن ذكروا ... تَبَدَّعوا وربما قد كفروا

وصنعوا في الذكر صنعاً منكراً ... صعباً فجاهدهم جهاداً أكبرا

خلّوا من اسم الله حرف الهاء ... فألحدوا في أعظم الأسماء

لقد أتوا والله شيئاً إدّا ... تخرُّ منه الشامخات هدا

والألف المحذوف قبل الهاء ... قد أسقطوه وهو ذو إخفاء

الى ان قال :

وزعموا أن لهم أحوالا ... وأنهم قد بلغوا الكمالا

والقوم لا يدرون ما الأحوال= فكونها لمثلهم محال

حاشا بساط القدس والكمال ... تطؤه حوافر الجهال

والجاهلون كالحمير الموكفه ... والعارفون سادة مشرفه

وقال بعض السادة المتبعهْ ... في رجز يهجو به المبتدعهْ

ويذكرون الله بالتغيير ... ويشطحون الشطح كالحمير

وينبحون النبح كالكلاب ... طرقهم ليست على صواب

وليس فيهم من فتى مطيع ... فلعنة الله على الجميع

ثم قال :

قد ادَّعوا مراتباً جليلة ... والشرع قد تجنبوا سبيله

قد نبذوا شريعة الرسول ... فالقوم قد حادوا عن السبيل

لم يدخلوا دائرة الحقيقه ... كلا ولا دائرة الطريقه

لم يقتدوا بسيد الأنام ... فخرجوا عن ملة الإسلام

لم يدخلوا دائرة الشريعه ... وأولعوا ببدعٍ شنيعه

لم يعملوا بمقتضى الكتاب ... وسنة الهادي إلى الصواب

قد ملكت قلوبَهم أوهام ... فالقوم إبليسٌ لهم إمام

كفاك في جميعهم خيانه ... أن أخلطوا الدنىَّ بالديانه

وانتهكوا محارم الشريعه ... وسلكوا مسالك الخديعه

من كان في نيل الكمال راجيا ... وعن شريعة الرسول نائيا

فإنه ملبَّسٌ مفتون ... أو عقله مخبَّل مجنون

و قال :

وقال بعض السادة الصّوفيَّه ... مقالةً جليلةً صفيَّه

إذا رأيت رجلاً يطير ... أو فوق ماء البحر قد يسير

ولم يقف عند حدود الشرع ... فإنه مستدرجٌ وبدعي

والشرع ميزان الأمور كلها ... وشاهد بفرعها وأصلها

الى ان قال :

يا صاح لا تعبأ بهؤلاء ... ذوي الخنا والزور والأهواء

باؤا بسخطٍ وضلالٍ وقِلى ... لم يبلغوا مراتب المجد إلى

أن تنظر البهْموت بالعرش يناط ... أو يلج الجمل في سم الخياط

هذا زمانٌ كثرت فيه البدع ... واضطربت عليه أمواج الخدع

و قال :

والدين قد تهدمت أركانه ... والزور طابَقَ الهوى دخانه

لم يبق من دين الهدى إلا اسمه ... ولا من القرآن إلا رسمه

هيهات قد غاضت ينابيع الهدى ... وفاض بحر الجهل والزيغ بدا

أين دعاة الدين أهل العلم ... قد سلفوا والله قبل اليوم

وهاجت الطائفة الدجاجله ... السالكون للطريق الباطله

وكثرت أهل الدعاوى الكاذبه ... وصارت البدعة فيهم غالبه

فالقوم إذ زاغوا أزاغ الله ... قلوبهم فانسلخوا وتاهوا

وجاء في الحديث عن خير الورى ... لن يخرج الدجال أعني الأكبرا

حتى تقوم قبله دجاجله ... كـــــــل يلوذ بطريقٍ باطـلـــــه

وقال :

وجعلوا ملء البطون اصلهم ... بنوا عليه أمرهم وسبلهم

الى أخر ما قاله رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

